IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

Contents available at: http://jls.tu..edu.iq

Journal Of Language Studies

ISSN 2616- 6224

Depending on Hadith in Abu Bakr Al-Anbari's Book: The Masculine and Feminine

Dr. Tayseer Sabbar Taha*

Samarra' University, College of Education

Hyousif@tu.edu.iq

Keywords:

-Hadith

-Linguist

-Kufians

Article Info

Article history:

-Received 22/1/2019

-Accepted 12/2/2019

Available online 1/3/2019

Abstract

This research is an attempt to highlight the attitude of the Kufian linguists to depending on the Prophet's Hadith, and to show how they use it in reasoning what they want to highlight and win. The research sheds light on an important issue, namely the return of the Kufi language to the Prophet's Hadith and the Prophet's Without verifying what is relevant to his presence, and whether this issue is at the heart of the linguistic work or not.

* * **Corresponding Author**: **Dr. Tayseer Sabbar Taha , E-Mail**: Hyousif@tu.edu.iq **Tel :**009647729030200

Affiliation : **Samarra' University, College of Education– Iraq**

الاحتجاج بِالحديثِ النَّبَويّ الشَّرِيف فِيْ كِتَابِ المُذَكّرِ والمُؤَنّثِ لأبي بكرٍ الأَنباري(328هـ)

د. تيسير صبار طه

جامعة سامراء– كلية التربية– قسم اللغة العربية

المستخلص

هذا البحث هو محاولة لإبراز موقف اللغويين الكوفيين من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، و بيان مدى استعمالهم له في استدلالهم على ما يريدون أن يبرزوه و ينتصروا، و يسلط البحث على قضية مهمة الا و هي رجوع اللغوي الكوفي الى الحديث النبوي و ما نسب الى النبي من غير التثبت من صحة ما ينسب لحضرته ، و هل هذه المسألة تدخل في صلب عمل اللغوي أو لا تدخل؟

الكلمات الدالة: الحديث، اللغويين، الكوفيين.

المقدمة

الحمد لله وكفى والصّلاة والسّلام على حبيبه المصطفى و آله وصحبه أهل الوفا، وبعد:

فقد اختلفت مناهج علماء اللغة العربية في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، فمنهم من منع ذلك ومنهم من جوز مطلقًا ومنهم من توسط. واختلفت الآراء في حقيقة استشهاد الكوفيون بالحديث النّبوي، مما دعانا في هذه العجالة أن نبحث عن حقيقة الأمر، فاخترت كتاب (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الانباري (ت 328 هـ)، الذي يعدّ كتابه من أمّات الكتب التي ألفت في المذكر والمؤنث، ولا يخفى أن أبا بكر الأنباري هو علم من أعلام الكوفة، و كتبه تعد مرجعًا أساسيًا للآراء الكوفية.

فدراسة كتاب بهذه القيمة العلمية ومكانة مؤلفه الكبيرة لابد أن يعطي تصورًا واضحاً عن حقيقة مهمة عن الاستشهاد بالحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام.

وقد انتهجت في دراستي المنهج الوصفي في عرضي للمادة الحديثية من خلال البحث أولا عن الحديث في مظانه وهل له أصل؟ وبعد ذلك أبحث في كتب اللغة عن هذا الحديث من الذين سبقوا أبا بكر الأنباري، حتى أرى هل سار المؤلف على مثال سابق، أم انفرد واجتهد؟ وأحاول شرح الحديث إن كان معناه غير واضح.

وما كان من نقص فمن نفسي المتأصل بها، وما كان من خير فمن الهادي ﷻ .

تمهيد

موقف النحاة من الاستشهاد بـ(الحديث النبوي الشريف)

تعريف الحديث لغة: هو الجديد، وهو الخبر أيضًا. ويجمع على أحاديث على خلاف القياس.

تعريف الحديث النبوي الشريف اصطلاحا: ((هو أقوال النبي –صلى الله عليه وسلم– وأفعاله، و تقريراته، وصفاته الخِلقية والخُلُقية))[1].

و للنحويين ثلاثة مذاهب في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف[2]:

1. المذهب الأول: مذهب المانعين مطلقًا، ويمثله ابن الضائع يقول: كما روى السيوطي عنه في كتاب الاقتراح. وسبب منع الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف عند هؤلاء ما يأتي:

أ– جواز نقل الحديث بالمعنى، فنجد قصة واحدة قد جرت في زمن النبي ﷺ فقال فيها لفظًا واحدًا فنقل بأنواع من الألفاظ بحيث يجزم الإنسان بأن رسول الله ﷺ لم يقل

بتلك الألفاظ. نحو ما ورد عنه ﷺ : ((زوجتكها بما معك من القرآن))[3] و ((ملكتكها بما معك))[4]وغير ذلك.

ب- إنه وقع اللحن كثيرا فيما روي عن الرسول ﷺ؛ لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك.

2. مذهب المجوزين مطلقًا، وعلى رأسهم ابن مالك ت (672هـ) ورضي الدين الاسترابادي ت (688هـ) الذي زاد على ابن مالك الاستشهاد بكلام الصحابة. وتابعه في ذلك ابن هشام الأنصاري ت (761هـ). وكان من أشد المتحمسين لهذا الرأي ابن الطيب المغربي ت(1170ه) وكان أبرز ما بنى عليه دفاعه ما يأتي:

أ- إن القول بأن القدماء لم يستدلوا بالحديث النبوي الشريف لا دليل فيه على أنهم يمنعون ذلك ولا يجيزونه.

ب- إن القول بأن الأحاديث بأسرها ليس موثوقًا بها قول باطل؛ لأن المتواتر مجزوم بأنه من كلامه.

ت- أما القول بأن الرواة جوّزوا النقل بالمعنى فاحتمل نقل المعاني من دون الألفاظ فالخلاف فيه مشهور، وكما أجازه قوم منعه آخرون، بل ذهب إلى المنع كثير من المحدّثين والفقهاء والأصوليين ...

ث- وأما القول بتعدد رواية القصة الواحدة فالرد عليه بأن ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفة صحيح موجود في كثير من الأحاديث فقد كان النبي ﷺ يعيد الكلام المرتين وأكثر لقصد البيان وإزالة الإبهام، وقد ورد عنهﷺأنه كان من عادته تكرار الكلام ثلاث مرات. وقد وضع البخاري بابا أسماه (باب من أعاد الأحاديث ثلاثًا ليفهم منه).

ج- إن صحيح البخاري اشتمل على سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكرر، وكانت التراكيب المخالفة لظاهر الإعراب فيه لا تكاد تبلغ الأربعين.

3. أما المذهب الثالث فهو مذهب المتوسطين: وقد وقف هؤلاء موقفًا وسطًا بين المانعين مطلقًا والمجوزين مطلقًا، وكان المتحدث بلسانهم والمدافع عن رأيهم الشاطبي ت(790هـ) الذي قسم الحديث النبوي الشريف على قسمين:

أ. ما يعنى ناقله بمعناه من دون لفظه، وهذا لا يجوز الاستشهاد به.

ب. ما يعتني ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها فصاحته ﷺ، والأمثال النبوية. وهذا القسم يصح الاستشهاد به في النحو.

وبهذا الموقف عارض الشاطبي المانعين للاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ورماهم بالتناقض؛ لأنهم لا يستشهدون بحدث الرسول ﷺفي حين يستشهدون بكلام أجلاف العرب و سفهائهم، ويتركون الأحاديث الصحيحة.

كما عارض المجيزين مطلقا دون تفرقة، كابن مالك وابن خروف [5].

موقف الكوفيين من الاستشهاد بالحديث:

ترى د. خديجة الحديثي أن هناك أدلة علمية تقطع باعتماد الحديث في النحو الكوفي- لاسيما في وما وصل إلينا من مؤلفاتهم ومن أبرزها كتاب (معاني القرآن) للفراء، بل إن الفراء كان يصرح بنسبة الأحاديث إلى الرسول ﷺ ومن ذلك ما جاء في قوله: ((... وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنه وجده قليلا فجعله عيبا، وهو الأصل. ولقد سمعت عن النبي ﷺأنه قال في بعض المشاهد: (لتأخذوا مصافكم) يريد به: خذوا مصافكم))[6].

و سوف نرى الكم الذي استشهد به أبو بكر الانباري من الحديث النبوي الشريف في (المذكر و المؤنث)، مما يؤدي الى تعزيز ما ذهبت إليه د.خديجة الحديثي.

والواقع أن تصريح الفراء بنسبة الأحاديث إلى الرسولﷺ يعد منهجا انفرد فيه بين علماء البصرة والكوفة؛ لأن من سبقه من النحويين أو عاصره لم يصرح بهذه النسبة.

موقف النحاة المتأخرين من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

وقد وجدت الدكتورة خديجة الحديثي أن من النحاة المتأخرين كابن الضائع ت(686هـ) وأبي حيان الأندلسي ت(745هـ) والشاطبي ت(790هـ) والبغدادي ت(1093هـ) في خزانة الأدب يذهبون إلى أن ابن خروف ت(609هـ) أو ابن مالك ت(672هـ) أو السهيلي ت(581 هـ) أول من احتج بالحديث النبوي الشريف ومع هذا يوردون لأعلام نحوية توفيت قبل تلك الشخصيات المتأخرة استشهاداتهم بالحديث النبوي الشريف . وقد عللت الدكتورة الحديثي ذلك بأنهم كانوا يريدون أن هؤلاء النحاة هم أول من قاموا باستقراء الأحاديث واستخلاص ما جاء فيها من قواعد جديدة أثبتوها أو استدركوا بها على قواعد النحاة الأوائل مما ورد في أسلوب الحديث النبوي الشريف ولم يرد مثله في آيات الكتاب العزيز ولا فيما جمعه النحاة من كلام العرب الفصحاء. أما متقدمو النحاة فكان استشهادهم بالحديث استشهادًا عارضًا وقد بنوا أصولهم وقواعدهم النحوية على كلام الله عز وجل وكلام العرب الفصحاء[7].

استشهاد أبي بكر الانباري بالحديث النبوي:

يعد كتاب أبي بكر الانباري (المذكر والمؤنث) من أمّات الكتب التي تناولت قضية المذكر والمؤنث، وذكروا أنه ((ما صنف أحد أتم منه))[8]، وضمّن كتابه من مسائل النحو والصّرف واللغة. وقد استشهد بعشرين شاهداً، وهي:

الحِبّة

قال أبو بكر[9]: ((ومنه الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ في قوم يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحِبة في حميل السيل))[10]. ففي قول أبي بكر: ((قوم يخرجون

مـن النـار)) مـن عنـده و ليسـت مـن أصـل الحـديث ، و انمـا ذكـر ذلـك اختصـارا للحـديث ليصـل الـى مـوطن الشـاهد بأقصـر عبـارة . ومـوطن الشـاهد هنـا فـي كلمـة (الحِبّـة) هـل هـي مـن المـذكر أم مـن المؤنـث. ومعنـى الحـديث: ((قـال أبـو عبيـد: كـل شـيء لـه حـب، فاسـم الحـب منـه حبـة، فأمـا الحنطـة والشـعير فحبـة لا غيـر. وحميـل السـيل: كـل مـا حملـه، وكـل محمـول حميـل، وإنمـا المـراد سـرعة نبـاتهم بعـد احتـراقهم.))[11]، و عنـد البحـث عـن الاستشـهاد بهـذا الحـديث فـي كتـب اللغـة نجـد ان الخليـل[12](ت170هـ) و ابـن سـلام(ت 224هـ) [13]قـد استشـهادا بهـذا الحـديث علـى المسـألة عينهـا فهـو يسـير علـى خطـى مـن سبقه .

هِرة

قـال أبـو بكـر مستشـهدا عـن لفظـة (هِـرة)[14] : جـاء فـي الحـديث :((دخلـت امـرأة النـار فـي هـرة ربطتهـا فلـم تطعمهـا و لـم تسـقها و لـم تـدعها تأكـل مـن خشـاش الأرض))[15]، عنـد البحـث عـن الحـديث وجـدت أن الحـديث قـد روي فـي كتـب الحـديث كثيـرا و هـو مشـهور ، لكـن وجـدت عـدم اتفـاق فـي روايـة الفـاظ الحـديث نفسـها ، مـا يـدل علـى الرواية بالمعنى ، و هو ما سار عليه أبو بكر الانباري في هذا الحديث .

ومعنـى الحـديث معلـوم وواضـح وخيـر مـا عبـر عـن معنـاه مـا ذكـره الزهـري بقولـه:((لـئلا يتكـل رجـل، ولا ييـأس رجـل))[16]. وذكـر أبـو بكـر الأنبـاري هنـا أن الهِـرّة مؤنثـة قـد دخلـت عليهـا الهـاء مـن أجـل التأنيـث، ولـم أجـد أحـدا مـن أهـل اللغـة والنحـو قـد استشـهد بهـذا الحديث عن هذه المسألة، لكنهم يذكرون الحديث في غير ذلك.

خِداج

قـال أبـو بكـر الأنبـاري فـي معـرض حديثـه عـن لفظـة (خِـداج): ((والخِـداج: النقصـان. قـال النّبـيﷺ : ((كـل صـلاة لا يقـرأ فيهـا بفاتحـة الكتـاب فهـي خـداج)))[17]. عنـد البحـث عـن أصـل هـذا الحـديث فـي كتـب الحـديث النبـوي لـم أجـدهُ بهـذا اللفـظ حـديثا عـن

النبي ﷺ ، بل له ألفاظ أخرى مختلفة تتفق في المعنى [18]، والحديث بهذا اللفظ لسيدنا علي بن أبي طالب[19] ﷺ مع استبدال (لا) النافية ب(لم) النافية. أما أصحاب العربية فلم أجد أحدًا ممن سبق أبا بكر الانباري في الاستشهاد بهذا الحديث باللفظ الذي ذكره أبو بكر الانباري أو اللفظ الذي ذكره المحدّثون. ومعنى الحديث واضح من بطلان صلاة العبد إذا لم يقرأ بفاتحة الكتاب، وللفقهاء في هذه المسألة كلام طويل لا يسع المقام لذكره. ونلحظ أن أبا بكر الأنباري قد خالف أهل الحديث في ذكره للحديث النبوي.

القدم

أوضح أبو بكر فيما يدل عليه: ((القدم: التقدم، مذكر. كان علي بن أبي طالب ﷺ يقول في صفة النبي ﷺ ومدحه، والصّلاة عليه: كما حمل فاضطلع بأمرك وطاعتك مستوفزاً لمرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهن في عزم[20])، فالقدم ها هنا التقدم.))[21]. نجد مما سبق أن أبا بكر الأنباري قد استشهد بالأثر عن الصّحابة، وليس بأحاديث النبي ﷺ ،مع أننا نجد أن في هذا الأثر ضعف من ناحية الاسناد عند المحدثين واستشهد به. في كتب اللغة نجد أن ابن قتيبة (ت 276ه) قد ذكر هذا الأثر عند تفسير كلمات معينة من ضمنها لفظة (القدم)[22].

الأضحى

بيّن أبو بكر الأنباري في تسمية: ((الأضحى بجمع أضحاة فأُنِث لهذا المعنى ،جاء في الحديث : (على كل مسلم عتيرة و أضحاة)[23] ، و قال هشام : التأنيث في الأضحى أكثر من التذكير .))[24]

نجد أن أبا بكر قد قدّم و أخر في ألفاظ الحديث و لم يذكر الحديث كاملا، فلم أجد أحدًا من المحدّثين قد ذكر الحديث باللفظ الذي ذكره الانباري و كذلك أهل اللغة الذين ذكروا الحديث في الاستشهاد عن (الأُضحية) ، و نرى أن الانباري قد بنى تأنيث

الاضحية بالرجوع للمعنى ، أي بالحمل على المعنى لا بما سمعه من كلام العرب أو من الحمل على اللفظ ، و نجد أن ابن السكيت (ت 244هـ) قد تطرق إلى هذا الأمر كذلك في كلامه عن الأضحية[25].

فَرَط

أوضح أبو بكر الأنباري في قولهم: ((رجل فَرَط ، و امرأة فَرَط ، و رجال فَرَط ، و نساء فَرَط ، وهم الذين يتقدمون الواردة الى الماء فيهيؤن الأرشية و الدِّلاء ، ويسقون قبل ورود الابل . قال النبي ﷺ : أنا فَرَطُكم على الحَوْضِ))[26]. و الحديث مشهور و موجود في كتب اللغة و الحديث النبوي يُذكر في الاستدلال و الاستشهاد عل لفظة (فرط)[27]، و معناه أنا أولكم على الحوض.

الناجذ

أبان أبو بكر الأنباري أن: ((الناجذ مذكّر و جمعه نَوجِذ ، جاء في الحديث : ((ضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه))[28] وهو آخر ضراس))[29]. و الحديث مشهور كذلك في كتب الأحاديث النبوية و كتب اللغة[30].

الضِّلَع

ذكر أبو بكر الأنباري أن: ((الضِّلَع مكسورة الضاد، مفتوحة اللام ، مؤنثة، و يجوز أن تسكن اللام فتقول : ضلْع ..... جاء في الحديث: ((خُلِقَت المرأة من ضلع عوجاء نزعت من جنب آدم صلى الله عليه وسلم))[31]. الحديث بهذه الرواية لم ترد في كتب الحديث النبوي ولا في كُتب اللغة التي سبقت أو عاصرت أبو بكر الأنباري. وهذا انفراد من الأنباري في ذكر هذه الرواية.

العُنُق

في باب ما يذكَّر من الإنسان و يؤنث قال أبو بكر الأنباري: ((العُنُق. قال الفَرّاء : هي مؤنثة في قول أهل الحجاز ..... قال السجستاني : زعم الأصمعي أنه لا يعرف التأنيث في العُنُق ، وزعم أبو زيد أنه يؤنث و يذكّر ...وفي الحديث (يخرج عُنُق من النار))[32]. الحديث موجود في ومنتشر في كتب الحديث النبوي، ولم أجده في كتب المتقدمين من أهل اللغة. ومعناه يخرج من النار جماعة أو طائفة.

القَفَا

عدّ أبو بكر الأنباري أن: ((القَفَا، يذكّر و يؤنث ، و التذكير أغلب عليه ... و حكى عن الهذلي في حديث : ((هي قفا غادر شر))[33]. الحديث لم أجده في كتب الحديث النبوي و لا في كتب أهل اللغة.

المَعيّ

نقل أبو بكر الأنباري أن الغالب في : ((المعي، أكثر الكلام تذكيره ....جاء في الحديث : (المؤمن يأكل في معيً واحدة ، وواحدة)[34] قال الفراء[35]: وواحد أعجب إلي))[36]، و هذا اللفظ ذكره الأنباري و علق عنه الفراء، ولم يذكره بهذا اللفظ أهل اللغة ، و غير موجود في كتب الحديث النبوي. واختلف في معنى الحديث فقيل: ليس المراد به ظاهره، وإنما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها، فكان المؤمن لتقلله في الدنيا يأكل في معي واحد، والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء، فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوصية الأكل، وإنما المراد التقلل من الدنيا والاستكثار منها، فكأنه عبر عن تناول الدنيا بالأكل، وعن أسباب ذلك بالأمعاء.

الحال

نقل أبو بكر الأنباري عن العرب أن : ((الحال من كل شيء، مذكر .... والحال: حمأة البحر، جاء في الحديث: ((إن فرعون لما غرق أخذ جبريل من حال البحر فدسّه في فمه))[37] و الحديث كحال سابقه لم أجده في كتب الحديث النبوي و لا في كتب اللغة بهذا اللفظ[38].

المُوسي

في معنى (الموسي) وتذكيره قال أبو بكر الأنباري: ((يُروى في الأثر: (فانظر من جرت عليه الموسى منهم، أي من اختتن)))[39]، الحديث روي بالمعنى وأصله ما ذكره البيهقي قائلا: ((أن سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى، وأن تقسم أموالهم وذراريهم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات))[40]، ولم أجد هذه الرواية في كتب اللغة.

المال

المال يذكّر و يؤنث، هذا ما ذكره أبو بكر الأنباري و استشهد عليه بقول النبي ﷺ : ((المال حلوة خضِرة، و نعم العون هو لصاحبه))[41] ، و اعتقد أن الأنباري قد وهم في نقل الحديث بقوله: (و نعم العون هو لصاحبه) و الصواب : (ونعم صاحب المسلم هو إن وصل الرحم)، كما هو مذكور في كتب الحديث النبوي ، و الحديث غير موجود في كتب أهل اللغة، ووجدت أن ابن سيده يذكر هذه الرواية[42].

الرداء

في معنى الرداء وتذكيره قال أبو بكر الأنباري: ((و الرداء الذي يتردى به، مذكر .... وكذلك: الرداء: الدَّين، جاء في الحديث: (من سره النِّسَاء وَلَا نسَاء فليكر الْعشَاء وليباكر الْغَدَاء وليخفِ الرِّدَاء.)، معناه: وليخف الدَّين))[43]. والحديث غير موجود في

كتب الحديث النبوي، وموجود في كتب اللغة يُذكر على أنه قول للعرب ونصه: ((يَقُول فَقِيه الْعَرَب من سره النِّسَاء وَلَا نسَاء فليكر الْعشَاء وليباكر الْغَدَاء وليخف الرِّدَاء وليقل غشيان النِّسَاء))[44]. فهو قول للعرب وينسبه الأنباري للرسول ﷺ .

القَدُوم

القَدُوم التي ينحت بها مؤنثة، والعامة تخطئ في هذا فتقول القدّوم وهذا خطأ، إنما القَدّوم بالتشديد اسم موضع. هذا ما قاله أبو بكر الأنباري[45] و استشهد عليه بقولهﷺ : ((اختتن إبراهيم صلى الله عليه بالقَدّوم))[46]، الحديث مشهور يروى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام في كتب الحديث النبوي بألفاظ مختلفة و تتفق في المعنى ، و في كتب اللغة وجدت الفارابي(ت 350 ه)[47] ينقل الرواية عينها كما ذكرها الأنباري .

الذود

نقل أبو بكر الأنباري أن : ((الذود أنثى ، سمعت أبا العباس يقول : هي ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل ، و يدلّ على تأنيثها قولهم : (ليس في أقل من خمسِ ذود صدقة)[48]))[49]، و الذي يظهر أن أبا بكر يروي الحديث على أنه قول للناس و ليس على أنه حديث للنبي ﷺ، و لم أجد الحديث مذكورًا عند أهل اللغة ممن سبق الأنباري .

الجرّة والجرّ

في باب :((ما يُذكّر و يؤنث باتفاق من لفظه و اختلاف من معناه ، و باتفاق من لفظه و معناه .... باب ما يُقال بالهاء و بغير الهاء من ذلك ... قال السجستاني : قال أبو زيد : يقال : هي : الجرّة و هو الجرّ ، وفي الحديث : (نهي رسول الله ﷺ عن نبيذ الجرَّة)[50].)) ما مضى من الكلام لأبي بكر الأنباري[51]، و فيه يستشهد عن

ما يؤنث بزيادة هاء في آخر الكلمة ، و لم أجد الحديث يروى في كتب اللغة على حد ما اطلعت عليه ، و هو انفراد منه في استشهاده بالحديث .

حِرَاء

في لفظة (حِرَاء) قال أبو بكر الأنباري : ((و حراء الغالب عليه التذكير و الاجراء ، لكنه (اسم للجبل) ، وربما أنثته العرب ، و جعلته اسما لما حول الجبل ، فيقولون : هي حراء بترك ، و الاختيار : هو حراء بالإجراء و التذكير، قال النبي ﷺ : ((اسكن حراء فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد))[52]، و قال ابن هرمة في التأنيث :

وَخيلتْ حِرَاْء مِنْ ربيعٍ وَصَيفٍ نَعَاْمَة رَمْلٍ وافرًا وَمُقَرْنَصَا[53]

فأنث حراء وأجراه لضرورة الشعر، والصّواب ألا يجريه إذا أنثّه.))[54]. الحديث من الأحاديث المشهورة الصحيحة المعروفة في السنة النبوية، و لم أجده في كتب اللغة.

ثبير

نقل أبو بكر الانباري أن : ((ثبير ، مذكر يجري ، قال أبو حاتم : سمعت الاصمعي يقول : هي أربعة أثبرة : ثبير عيناء ، و ثبير الأعرج ، و ثبير الأحدب ، و ثبير كداء . فقوله : أربعة يدل على التذكير ، و هي في الحديث: (أشرق ثبير ، كيما نغير)[55]))[56]، الحديث موجود في كتب الحديث النبوي ، و ذكره ابن السّكيت و ابن قتيبة في كتابيهما[57]، لكن لم يستشهدا به على المسألة نفسها.

شموع

بيّن أبو بكر الأنباري أن: ((امرأة شموع ، اذا كانت مزاحة ، و المشمَعَة المزاح ، جاء في الحديث : ((من يُشَمِّع يُشمِّع الله به)) ، أي : من يهزأ بالناس يُصره الله الى حال يُهزأ به فيها .))[58]، الحديث لم أجده في كتب الحديث النبوي الشريف ، ووجدت

في بعض كتب اللغة من يذكر حديث قريب مما ذكره أبو بكر الانباري ، فقد روى ابن قتيبة : ((وقال أبو محمد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يتتبع المشمعة يشمع الله به))[59].

سبأ

أوضح أبو بكر الأنباري أن: ((سبأ، يذكّر و يؤنث ، فمن ذكّره أجراه ، و من أنّثه لم يجرهِ ، يروى عن فروة بن مسيك الغُطيفي أنه قال : (سأل النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، أخبرنا عن سبأ أأرض هي أم امرأة ؟ فقال : ليست بأرض و لا امرأة ، و لكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيا من منهم ستة ، و تشاءم منهم أربعة)[60]))[61]. نجد في هذه المسألة أن أبا بكر يستشهد بحديث صحيح، غير أنني لم أجد الحديث في كتب اللغة التي سبقت أبو بكر الأنباري.

نُوَمَة

نقل أبو بكر الأنباري قول أبي عبيدة في نومة أنه: ((يقال رجل نُوَمَة، إذا كان خامل الذكر، خفيَّه، جاء في الحديث: ((خير الناس في آخر الزمان: الرجل النومة)))[62]، الحديث لم أجده في كتب الحديث و لا في كتب اللغة.

الخاتمة

عندما تختم الأمور تظهر نتائجها وظهورها:

- يروي كثير من الأحاديث بالمعنى، ويتصرف برواية الحديث.
- يذكر أحاديث لم يذكرها أهل الحديث النبوي، ولا أهل اللغة.
- يستشهد بالآثار.
- يستشهد بالأحاديث الضعيفة.

- يراعي المعنى في بيان التذكير والتأنيث.
- يروي أحاديث موجودة عند أهل الحديث لكنها غير موجودة عند من سبقه من أهل اللغة.
- ينسب كلام العرب لحضرة الرسول ﷺ .
- يروي الحديث على أنه قول لأحد العرب.
- يستشهد بحديث موجود عند أهل اللغة، لكن في غير محل استشهاده.

نستنتج مما سبق أن أبا بكر الأنباري كان رجل لغة، فلم يجنح إلى جهة أخرى غير اللغة في الوصول لاستشهاداته. وعوّل على مسألة ما كان من عصر الاستشهاد فإنه يستعمله في اثبات ما يراه.

الهوامش

(1) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث 15

(2) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه 141 وما بعدها

(3) صحيح البخاري 6/ 199، رقم الحديث (5029).

(4) المصدر نفسه رقم الحديث (5030).

(5) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه 141 وما بعدها

(6) ينظر : معاني القرآن 470/1 و ينظر : الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه 145

(7) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه 141 وما بعدها

(8) مقدمة تحقيق الكتاب 31

(9) المذكر و المؤنث 101

[10] أخرجه مسلم (185) (307) ، وابن منده في "الإيمان" (830) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد.وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (868) ، وأبو عوانة 186/1 من طريق النضر بن شميل، عن شعبة، به. وقد سلف برقم (11077) ، وانظر (11016) .

[11] الإفصاح عن معاني الصحاح 6 /142 و ينظر : غريب الحديث 1/ 202

[12] العين 31/3 .

[13] غريب الحديث 71/1

[14] المذكر و المؤنث 105

[15] الحديث موجود في كثير من كتب الحديث مع اختلاف يسير في العبارات و ينظر مثلا صحيح مسلم 2023/4 ،و مسند الإمام أحمد بن حنبل 509/12 .

[16] سنن ابن ماجه 325/5 .

[17] المذكر و المؤنث 158

[18] ينظر مسند أحمد و سنن ابن ماجه و صحيح ابن خزيمة .

[19] ينظر صحيح وضعيف سنن الترمذي 247/1 .

[20] كنز العمال 270/2 .

[21] المذكر و المؤنث 197

[22]ينظر غريب الحديث 146/2

[23] في مسند الامام أحمد 29 / 419 : ((حدثنا مخنف بن سليم، قال: ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات، فقال: " يا أيها الناس، إن على كل أهل بيت، – أو على كل أهل بيت – في كل عام أضحاة وعتيرة " قال: " تدرون ما العتيرة؟ " – قال ابن عون: فلا أدري ما ردوا –، قال: " هذه التي يقول الناس: الرجبية)) .

[24] المذكر و المؤنث 219

[25]ينظر إصلاح المنطق 213

[26] المذكر و المؤنث 248 ، و الحديث في مسند الامام أحمد 3 / 535 .

[27] ينظر اصلاح المنطق 57 .

[28] مسند أحمد 2 / 282 .

[29] المذكر المؤنث 270 .

[30] ينظر غريب الحديث 1/ 416 ،وجمهرة اللغة 454/1 .

[31]المذكر و المؤنث 285

[23] المصدر نفسه 292 / 293 .و الحديث في مسند أحمد 14 /152 .

[33] المذكر و المؤنث 299 .

[34] الحديث في صحيح البخاري بلفظ : ((المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)) 71/7 .

[35] المذكر و المؤنث للفراء 66

[36] المصدر نفسه 301

[37] المذكر و المؤنث 308 .

[38] روى الترمذي، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبريل: يا محمد، فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه، مخافة أن تدركه الرحمة .قال الترمذي :هذا حديث حسن.

[39] نفسه 329

[40] السنن الكبرى 9 / 107

[41] المذكر و المؤنث 340 / و الحديث طويل في صحيح ابن حبان نصه : ((عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله من زينة الدنيا وزهرتها)) ، فقال له رجل: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟، فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأينا أنه ينزل عليه، فقيل له: ما شأنك ، تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك، فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يمسح عنه الرحضاء، وقال: ((أين السائل))، ورأينا أنه حمده، فقال: ((إن الخير لا يأتي بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم حبطا، ألم تر إلى آكلة الخضر، أكلت حتى امتلأت خاصرتاها، استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت، ثم رتعت، وإن المال حلوة خضرة، ونعم صاحب المسلم هو

إن وصل الرحم، وأنفق في سبيل الله، ومثل الذي يأخذه بغير حقه كمثل الذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة)) 8 / 19 .

(42) المخصص 5/ 144 .

(43) المذكر و المؤنث 389

(44) ينظر :إصلاح المنطق 177 و غريب الحديث 90/2 .

(45) ينظر: المذكر و المؤنث 414 .

(46) في صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم))، حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، وقال ((بالقدوم مخففة)) 4 / 140 .

(47) معجم ديوان الأدب 419/2

(48) في صحيح البخاري : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة)) 107/2 .

(49) المذكر و المؤنث 426

(50) في صحيح مسلم ((حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذ الجرة)) 1581/3

(51) المذكر و المؤنث 443 .

(52) صحيح مسلم 4/ 1880

(53) الديوان 143 .

(54) المذكر و المؤنث 479

(55) مسند الامام أحمد 1/ 282

(56) المذكر و المؤنث 481

(57) ينظر اصلاح المنطق 266، و غريب الحديث 355/1 .

(58) المذكر و المؤنث 507 .

(59) غريب الحديث 1 / 294

[60] مسند الأمام أحمد 39 / 530 و نص الحديث : ((فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته قاعدا ومعه أصحابه، قال: فقال: ((بل ادع القوم، فمن أجاب فاقبل منه، ومن لم يجب، فلا تعجل عليه، حتى تحدث إلي)) قال: فقال رجل من القوم: يا رسول الله أخبرنا عن سبأ أرض هي أو امرأة؟ قال: " ليست بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، وكندة، وحمير، والأشعريون، وأنمار، ومذحج " فقال رجل: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: ((الذين منهم خثعم وبجيلة))

[61] المذكر و المؤنث 543

[62] المذكر و المؤنث 569

المصادر والمراجع

- إصلاح المنطق ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (244هـ) ، تحـ محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1423 هـ - 2002 م.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (560هـ)، تحـ فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، 1417هـ.
- الإيمان ، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (395هـ)، تحـ د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط2، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1406هـ.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ)، تحـ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م.
- ديوان إبراهيم بن هرمة (176هـ) ، تح محمد نفّاع – حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273هـ)، تحـ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية ، ط1 ، 1430 هـ – 2009 م.

- السنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (458هـ) ، تحـ محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط3، بيروت – لبنان ، 1424 هـ – 2003 م.

- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة الحديثي، ساعدت جامعة الكويت على طبعه، مطبعة مقهوي، 1394هـ .1974م.

- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (311هـ)، تحـ د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي – بيروت.

- صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تحـ محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط1، 1422هـ.

- صحيح مسلم المسمى (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ)، تحـ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(224 هـ)، تح د.حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشئوون المطابع الأميرية، ط1، القاهرة ، 1404 هـ – 1984 م.

- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ) ، تحـ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي (975هـ)، تحـ بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط5 ، 1401هـ/1981م .

- المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (458هـ)، تحـ خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي،ط1، 1417هـ 1996م.

- المذكر و المؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(328هـ)، تحـ د.طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني ، ط1 ، بغداد، 1987 .

- مستخرج أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (316هـ)، تحـ أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت 1419هـ- 1998م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ)، تحـ أحمد محمد شاكر، دار الحديث ، ط1 ، القاهرة ، 1416 هـ - 1995 م.

- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (207هـ)، (ط2) عالم الكتب، بيروت، 1980م.

- معجم ديوان الأدب ، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (350هـ)، تحـ د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ - 2003 م .

- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (249هـ) ، تحـ صبحي البدري

السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، ط1، مكتبة السنة – القاهرة ، 1408 – 1988.

- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (1403هـ)، دار الفكر العربي.